



International Journal of Advanced Academic Studies

E-ISSN: 2706-8927

P-ISSN: 2706-8919

www.allstudyjournal.com

IJAAS 2020; 2(3): 181-186

Received: 09-03-2020

Accepted: 10-04-2020

ضياء أحمد فاضلي
أستاذ كلية الشريعة والقانون – قسم التفسير
والحديث - في جامعة هراة الأفغانية

عبد الواجد فروتن
أستاذ كلية الشريعة والقانون – قسم الفقه
والقانون - في جامعة هراة الأفغانية

أربعون فائدة تربوية تتعلق بأداب التعليم من خلال قصة موسى والخضر عليهما السلام في القرآن الكريم

ضياء أحمد فاضلي وعبد الواجد فروتن

DOI: <https://doi.org/10.33545/27068919.2020.v2.i3c.146>

المخلص:

الهدف من هذا البحث، استنباط مجموعة من النكات والفوائد التربوية، والتي تتعلق بأداب التعليم من قصة موسى والخضر -عليهما السلام- في القرآن الكريم. فهي قصة تحتوي على ركائز تربوية وفوائد قيمة ووافرة، والتي لو روعيت لأعطت عملية التعليم ثمارها المطلوبة ونتائج المنشودة. وحسب إطلاعي لم يكتب منذ الآن، بحث علمي، تفصيلي، يكشف لنا من خلال قصة موسى والخضر -عليهما السلام- في القرآن الكريم ما فيها من الفوائد التربوية، القيمة، المتعلقة بأداب التعليم والتعلم في الإسلام؛ مع أنها ذات أهمية كثيرة، يستفيد منها جداً طلبة العلم وحملته والمشتغلين به. استخدم هذا البحث المنهج الإستقرائي والتحليلي. والنتائج المتوصل إليها، أربعون نكتة تربوية متعلقة بأداب شرعية وفوائد تربوية بهم المعلم والمتعلم؛ والتي دلت آيات القصة إما صراحة وإما دلالة. وهذا البحث مبني على استقراء آيات القصة، ثم التحليل في تفاسيرها والاستفادة من الكتب العلمية والمصادر المعتبرة.

الكلمات المفتاحية: موسى، الخضر، الآداب، التربية، المتعلم، المعلم.

Abstract

The purpose of this argument is explanation of a collection points and teaching profits that belongs for teaching ceremony. The verses of the Holy Quran denote the story of Prophet Musa and Khadar (A.S). Doubtless, the verses of this story (Musa and Khadar) include the precious treasures and a lot of worth profits as ceremony for teaching. The view of the Holy Quran specifies to us about how the manner of teaching is.

If it is considered correctly, the process of its teaching will give us the necessary result.

The results that I learned them from investigation are four training points which belong to each teacher and student. The verses of the story (Musa and Khadar) denote them openly. As far as I know, it hasn't been written a detailed scientific argument about many ceremonies of teaching among the verses of Musa and Khadar which could make clear and specify for us. In spite of the fact, it is so important and useful to knowledge investigators and for those who deal with the Knowledge.

The method which has been used in this abstract is the method of descriptive and investigative.

These methods were obtained from the new and ancient scientific sources of book and library.

Key words: musa-khadar-ceremony-training-student-teacher

المقدمة:

الحمد لله رافع أهل العلم درجات، والموفق من شاء للسلوك والأخلاق والآداب المرضيات، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا المبعوث بمكارم الأخلاق والآداب الزكيات، وعلى آله وأصحابه الذين بلغوا في الآداب والسلوك ذروة الكمالات؛

وبعد:

ولا شك أن القرآن الكريم قد اهتم بالقصة اهتماماً بليغاً واعتنى بها عنايةً دقيقة؛ ولكن القصة فيه ليس للترويح والهواية، بل للتذكير والعظة، والتعليم والتربية.

ومن القصص الرائعة في القرآن الكريم، إنما هي قصة موسى والخضر، الواقع في سورة الكهف، وإنها تحتوي كثيراً من الآداب المتعلقة للتعليم والتعلم؛ والتي يستبين منها نظرية القرآن حول عملية التعليم وأدابه. فعملية التعليم في ضوء آيات هذه القصة، ذات آداب مهمة ومتوفرة؛ فهناك آداب للمتعلم، وآداب للمعلم؛ فينبغي لكل منهما أن يعرف من الآداب ما يتعلق به، وأن يهتم بشأنها ويلتزم برعايتها، كي يسهل حصول العلم ويتوفر ثمرتها ويكثر بركتها. وها نحن بصدد التدبر والتأمل في آيات هذه القصة، كي نستنبط منها ما يهم لنا للتعليم والتعلم من الآداب القيمة السامية، فالله هو الموفق وهو المستعان.

نمط البحث:

طريقة بحثي فيها كما يلي:

1. أني أولاً طرحت ما ظهر لي من نكتة تربوية من الآية الكريمة لطلبة العلم ثم أشرت إلى موضع من الآية تدل عليها؛ إما صراحة وإما دلالة.
2. جعلت كل واحدة تحت رقم جديد وفرة مستقلة.
3. أحياناً استنبطت من آية وبل من موضع فيها، أكثر من نكتة؛ رأيت تدل على كلها ولو بأدنى دلالة.
4. سردت الكلام مع الاختصار، وأحياناً ما ذكرت وجه الدلالة؛ تشجيعاً لذهن الطلبة وحملة العلم وفراراً من الإطالة.
5. رجحت أن أراعي ترتيب الآيات؛ فلم أجعل مجموع ما يتعلق بكل من المعلم والمتعلم قسماً منفصلاً.

Corresponding Author:

ضياء أحمد فاضلي
أستاذ كلية الشريعة والقانون – قسم التفسير
والحديث - في جامعة هراة الأفغانية

6. سميت كل نكتة استفدتها من الآيات بـ "الفائدة".

مشكلة البحث والأسئلة الأساسية فيها:

ولا شك أن من أهم أسباب تخلف الأمة الإسلامية في الآونة الحاضرة إنما هي انخفاض مستوى التعليم والتربية في العالم الإسلامي. والسبب الأساسي لهذه النكبة، إنما يرجع لبعدها وغفلتنا عن القرآن الكريم كوحى سماوي كامل شامل منشط ثابت منزل عن الله -جل وعلا-، وفقد الفهم الصحيح المتوازن الشامل العميق لدي الأجيال والتكنات الإسلامية وعدم التدبر الصحيح فيه والتعاش الحقيقى معه. فما توصل إليه الباحث من خلال هذه الدراسة العلمية مما دلت عليه آيات القصة من الآداب والحكم والفوائد القيمة الثمينة، والتي تثمر عملية التعليم وتنميتها، لو أعطي حقها من العناية اللازمة والاهتمام الجاد والعمل الصحيح المتواصل، من المعلمين والمتعلمين، والأساتذة والطلاب في مؤسساتنا التعليمية والتربوية في العالم الإسلامى وحماها الشعب والدولة حق حمايتها، لحلت مشكلة خضض التعليم بيننا ولاعلت مستوياتها ولسوف تغيرت الأمة مما فيه الآن من الخلفية والضعف والذلة.

ومن أهم الأسئلة الأساسية في البحث كما يلي:

1. هل القصة القرآنية المتعلقة بموسى والخضر -عليهما السلام- تدل على جم غير من الآداب الإسلامية القيمة النامية في التعليم؟
2. هل القصة ترشد المعلم في الجامعة الإسلامية وتساعد باعلاء مستواه التعليمي وتقبله وتقويه على التعليم المثمرة والتربية المؤثرة لأبناء المجتمع الإسلامي؟
3. وهل القصة تحتوي على التوجيهات والحافزات ما يحث المتعلم ويشوقه على تعظيمه للأستاذ ومعرفة قدره والتشرب من علمه، ويرشده على تنمية عملية التعلّم وتنميته ويرغبه على بذل أقصى الجهد في سبيل العلم وعلى التوصل إلى قمتها؟

أسباب اختيار الموضوع:

- الأمور التي كانت وراء اختياري لهذا الموضوع عديدة يأتي في مقدمتها ما يلي:
1. عدم وجود دراسة عميقة - حسب علمي- يكشف لنا ما يدل عليه آيات القصة من الآداب المهمة والفوائد القيمة للتعليم والتعلم، ويتناول الموضوع من جميع جوانبه بالطريقة التي سلكتها.
 2. الرغبة التي وجدتها في البحث حول المسئلة.
 3. استفادة الباحث من البحث حول المسئلة والإطلاع على كلام أهل العلم فيها.

أهداف الدراسة:

- أهم أهداف الدراسة حول الموضوع ما يلي:
1. التوكيد على أن القصص القرآنية مملو بالنكات التربوية والطائف الطريفة والفوائد القيمة.
 2. الشرح والتوضيح لآيات القصة في ضوء النقل الصحيح والعقل السليم للكشف عن نظرية الإسلام الشاملة حول عملية التعليم.
 3. الغوص في بحر آيات القصة والكشف - حسب استطاعتي- عن ما فيها من الآداب والحكم والفوائد كلالى ثمينة ودرر قيمة لطلبة العلم والأساتذة والمشتغلين به وحملته.

آيات البحث:

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنِّي عَجَبٌ إِنَّكُمْ تَخْلُقُونَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَإِن كَرِهْتُمْ إِلَّا إِلَىٰ رَبِّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (90) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيًا حَوْثِيمًا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (61) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَوْمِهِ إِتَيْنَا عَدَاةَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (62) قَالَ أَرَأَيْتُمْ إِذْ أَوْفَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُرْتُ وَمَا أُنتَسِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانَ أَن أَدْرُكَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّ عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا (64) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا اتَّبِعَهُ رَحْمَةً مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا كُنَّا نَعْلَمُهُ مِنْ لَدُنَّا عَلَمًا (65) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رَبَّنَا رَشَدًا (66) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68) قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ نَبْرًا (70) فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقْتُهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا إِمْرًا (71) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72) قَالَ لَا نَأْخُذُكَ بِمَا نَسِيتَ وَلَا نُرْهِقُنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (73) فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا ثَكْرًا (74) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (75) قَالَ إِنْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي فَذُ بَلَّغْتَ مِنْ لَدُنِّي عَذْرًا (76) فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمُوا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّقُوا لَهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَلْقَىٰ أَهْلَهُ فَأَقْبَرَهُ قَالَ لَوْ شِئْتُ لَأَتَّخَذْتُ عَلَيْهِ آجْرًا (77) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ

تَسْتَطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا (78) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (81) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا كُنَّا نَعْلَمُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا (82) [سورة الكهف: 60 – 82]

الفوائد التربوية المستنبطة من القصة

الفائدة الأولى: تحصيل العلم لم يكن يوماً أمراً سهلاً ميسوراً؛ وذلك حتى لا يستهان به؛ بل يعظم شأنه: (لَا أُبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا). ويدل على ذلك ثلاثة مواضع:

1. (لَا أُبْرَحُ)، التي تدل على استمرار الجهد ومدامومة السعي.
 2. (حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ)، وهي مكان بعيد، تستدعي سफراً بعيداً وجهداً متواصلًا.
 3. (أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا)، التي تدل على أزمنة من الدهر؛ غير محدد.
- فالعالم كنز يليق أن يتنافس عليه المتنافسون، ويبدلون غاية جهدهم لكسبه ويطرقون الأكباد في مشارق الأرض ومغاربها لأجله، ويفنون له خزينة عمرهم إلى أن يأتيتهم اليقين. قال العلماء: «أعط العلم كلك، يعطيك بعضه»^[1].

الفائدة الثانية: أهمية السفر لطلب العلم: (حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ). فالرحلات العلمية، هي التي أوصل علماء السلف إلى قمة العلم وذرورة سنامه؛ فالسفر للذين برعوا في العلم؛ قديماً وحديثاً هو السفر؛ حيث لم يقعدوا في بلدانهم؛ ولم يكتفوا بما فيه من العلم؛ بل امضوا أعمارهم في أسفار علمية، وأدركوا مجالس العلماء، ووصلوا لأجله أقصى العالم ما استطاعوا؛ فقد ورد عن النبي ع: «الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها»^[2].

وقال النبي ع: «ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة»^[3] وعده جهاداً في سبيل الله؛ فقد أخرج الترمذي -رحمه الله- عن أنس -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَرْجِعَ»^[4] وبشر الرسول -صلى الله عليه وسلم- بأن «الْمَلَائِكَةُ لَتُصْعَقُ أَحْبَبَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ»^[5] فيذلك كان سلفنا الصالحون مهتمين جداً للسفر في طلب العلم، مؤسسين له وحريصين عليه وإن كان للحديث الواحد؛ كما قال عامر الشعبي -رحمه الله- لرجل من أهل خراسان، بعد أن قرأ له الحديث: «أَعْيُنُنَا كَهَا بَغِيرِ شَيْءٍ، قَدْ كَانَ يُرْكَبُ فِيهَا دُونَهَا إِلَى الْمَدِينَةِ»^[6].

وقال ميمون بن مهران -رحمه الله-: «العلماء هم ضالتي في كل بلد، وهم يغيتي إذا لم أجدهم. وجدته صلاح قلبي في مجالسة العلماء»^[7].

الفائدة الثالثة: للعلم قيمة عظيمة يليق أن نسافر لأجله برأ وبحراً، وفلوات وفري، وأن نقوم لأجله مثني وفرادى؛ فموسى -عليه الصلاة والسلام- مع فتاه يوشع قد تركا بيوتهما وسفرا لأجله واجتازا القرى والبوادي وركبا السفينة ومرا البحر: (فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ.. فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ). فالذي يعرف شرف العلم وقدرها لا يشبع منه أبداً، كما قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «مَنْهُومَانِ لَا تَنقَضِي نَهْمُهُمَا: طَالِبُ عِلْمٍ، وَطَالِبُ دُنْيَا»^[8] **الفائدة الرابعة:** صرف الوقت للعلم وبذل العمر لأجله ليس ضياعاً للوقت؛ بل العلم موهبة إلهية وقيمة معنوية يزيد للوقت بركة وللحياة مزية؛ فيليق للإنسان أن يجعله رفيق دربه وقرين حياته وصاحباً في جلواته ومونساً في خلواته، وأن يبذل جل عمره في سبيله، وطيلة حياته في طريقه: (أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا)

فيذلك قال بعض السلف في الشعر:

إِذَا مَرَّ بِي يَوْمٌ وَلَمْ أُسْتَفِدْ هُدًى ... وَلَمْ أَكْتَسِبْ عِلْمًا فَمَا ذَاكَ مِنْ عُمْرِي^[9]

الفائدة الخامسة: لا يحصل العلم بالرخوة والتكاسل، وبالخور والتقاعد؛ إنما مطلوب من كل طالب للعلم أن يتحرك؛ ومنشود منه أن يسعى ويبادر. ويستفاد هذا من كلمة: "انطلقاً" حيث تكررت ثلاث مرات: (فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ..) (فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا..) (فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ..). فالتكاسل والتسويق، أفتان للعلم والمعرفة، وموجبان للحرمان والغاوة.

الفائدة السادسة: العلم يستدعي من طالبه العزم والجد والتشمير إليه؛ فهو لا يهب نفسه إلا للمشتاقين إليه، ولا يتمكن إلا بالمجددين إليه؛ يدل على هذا: (لَا أُبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا). فموسى -عليه السلام- قد عزم وجد واجتهد، فوجد. وهذا هو السر في كل نجاح وهو الرمز في كل موفيقية.

الفائدة السابعة: ليس في المخلوق من حصل العلم تمامه، ووصل إلى سبيله غايته؛ «فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا». [الأحزاب: 54] «وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا». [الطلاق: 12] «وَمَا أَوْتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا». [الإسراء: 85] فالله كامل بعلمه والإنسان ناقص بجهله؛ فكل إنسان يحتاج أن يزيد علمه ويرتقي درجته. وها هو موسى كليم الله في الأرض، يحتاج أن يزيد علماً ويرتقي درجة؛ وبل سيد الرسل مأمور من الله أن يطلب المزيد من العلم، حيث

أمره الله: «وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا». [طه: 114] فالإنسان يزيد مرتبته بالعلم ويقبل درجته بالجهل. فبذلك، قال سعيد بن جبير -رحمه الله-: "لا يزال الرجل عالماً ما تعلم، فإذا ترك التعلم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو أجهل ما يكون" [10]

الفائدة الثامنة: الزعيم في النظام الإسلامي من يهتم -ما استطاع- أن يزيد في علمه وأن يكون على بصيرة من أمره؛ فمهما ازداد علماً، ازداد توفيقاً وقدرة على العدل ودفع الظلم وخدمة الخلق؛ إذ، فله أن يهتم به، ولا يتغافل عن كسبه، ولا يتكاسل عن تحصيله ولا يرى نفسه مستغنياً عنه ولا يتهرّب ولا يعتذر منه. فهذا نبي الله موسى -عليه السلام- كان زعيماً لبني إسرائيل وهم قوم قد تبين حالهم إذا ابتعد عنهم زعيمهم موسى؛ فمع ذلك قد شتم لباس الجد لسفر علمي يستوعب منه مدة من الزمن: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَاتِهِ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا).

والأمر كما قال البخاري -رحمه الله- نقلاً عن سيدنا عمر -رضي الله عنه-: «تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوِّدُوا» وأكمله البخاري وزاد فيه: «قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَيَعْدُ أَنْ تُسَوِّدُوا؛ وَقَدْ تَعَلَّمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِبَرِ سِنِيهِمْ» [11] فهذا دين زعيم المسلمين الحق؛ فلا يقبل مسؤولية كهذه إلا بعد أن تفقه ديناً ونصح سياسة؛ ولا يقعد بعد ما صار زعيماً عن طلبه ترفعا ولا يستغنى عنه أبداً.

الفائدة التاسعة: ينبغي اختيار رفيق الصالح في السفر لطلب العلم والاجتناب عن الوحدة: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَاتِهِ).

فبذلك جاء في حديث أخرجه البخاري عن طريق ابن عمر -رضي الله عنهما-

عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ مِنَ الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ، مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ» [12]

وما رواه أبو داود عن طريق عمرو بن شُعَيْبٍ، عن أبيه، عن جده -رضي الله عنه- أنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ، وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ، وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ» [13]

الفائدة العاشرة: من المناسب أن يكون الرفيق المنتخب في سفر العلم، قتي أميناً، قوياً، ذكياً. أميناً: يطمئن منه في نفسه وماله وعرضه. قوياً: يساعده في مشاق السفر وخاصة عند حدوث طارئة ما. ذكياً: يحثه على مزيد العلم، يباحتها ويناقشه ويفاهمه؛ فينجز على مزيد الرشد لكليهما. فيوشع -عليه السلام- وهو نبي الله بعد موسى -عليه السلام- أهل لصفات كهذه؛ بل وأكثر؛ ولذلك اصطفاه كليلي الله زميلاً في سفره العلمية.

الفائدة الحادية عشرة: الذي يخرج في طلب العلم فليعلم أن مسير العلم ليس خالياً عن الموانع وعارياً عن المشاكل. وبما أن للعلم شرفاً عظيماً فلا بد لوجود مشاق في طريقه وحدث الطوارئ عبر حصوله. فنبى الله موسى -عليه السلام- قد واجه بعدة من المشاكل؛ منها:

- النسيان: (نَسِيَاهُ حَتَّىٰ نَسِيَاهُ...).
- فقد الطريق والتجاوز عن المقصد: (فَلَمَّا جَاوَزَا...).
- النصب والتعب: (لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا).
- وسعي الإبليلس لتشويه الأمور وسد الطريق: (وَمَا أَسْأَلُكَ إِلَّا الشَّيْطَانَ).
- فطريق العلم معروضة بالمحن ومشحون بالمشاكل؛ كما يقال: «لكل شيء آفة وللعلم آفات».

فعلى الطالب العلم أن يكون جاهزاً لتحمل المشاكل قبل حدوثها، وأن يصبر عند وقوعها، وأن لا يتأثر منها ولا يترك الطلب لأجلها.

الفائدة الثانية عشرة: التعليم والتعلم كليهما ذات شرف وأهمية؛ فعلى الطالب الحق أن يجمع بينهما ويستمر فيهما وأن يتحفظ له كلتا الصفتين؛ فهذا موسى نبي الله -عليه السلام- قد جمع بينهما: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَاتِهِ...) (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَ مِمَّا عَلَّمْتُ رُشْدًا). فكان لفتاه معلماً وللخضر متعلماً. فبذلك جاء في حديث رواه ابن ماجه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذِكْرَ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ، أَوْ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا» [14]

وما رواه الدارمي في سننه عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: «اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ مُسْتَمِعًا، وَلَا تَكُنِ الرَّابِعَ فَتَهْلِكُ» [15]

الفائدة الثالثة عشرة: ومن الآداب المهمة -وبل من أهمها- لطالب العلم، الجمع بين العلم والعبادة؛ وعدم الاختصار بأحدهما؛ فهذا الخضر -عليه السلام- قال الله -عز وجل- فيه: (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا) فصرح بعبوديته له -عز وجل- أولاً ثم قال: (أَتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِزِّنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا). فبالعبودية لله تعالى يصير العالم ربانياً ويُدعى عظيماً في ملكوت السماوات ويبارك له في علمه ويزداد تأثيره على الناس ويل على التاريخ. فإذا انفصل العلم عن العبودية وتفرد عنها، صار العالم تبعاً لهواه وعميلاً لمشتهاه؛ فهذا بلعام باعورا؛ لما ترك العبودية لله، افتتن وغر بالندبا وسقط في الكفر، فانظر كيف ذمه الله تعالى؟ قال فيه: «وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأٌ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْتَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ، وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ». [الأعراف: 176]

وفضلاً على هذا، فللتقوى والتزكية تأثير قوي على جودة الذهن وقوة الحفظ؛ ولا شك أن صدق العبودية لله تعالى مفتاح لكنز العلم والفهم والفقه والفتنة؛ قال الله تعالى: «وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ». [البقرة: 282] فبذلك روي عن الشافعي -رحمه الله- أنه قال:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي وقال اعلم بأن العلم نور ... ونور الله لا يؤتاه عاصي [16] وكذلك انفصال العبادة والتزهد والتصوف عن العلم، فمآله إلى البدعة والشرك والزندقة؛ فكم من غفاد مخلصين جاهلين، «صَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِبُونَ صُنْعًا». [الكهف: 104] فبذلك قال أبو بكر الوراق «من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه، تزندق ومن اكتفى بالزهد دون الفقه والكلام، ابتدع ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع، تفتت ومن تفتن في الأمور كلها تخلص» [17]

وقال ابن القيم -رحمه الله-: «وعامة من تزندق من السالكين لإعراضه عن دواعي العلم وسيره على جادة الذوق والوجد؛ ذاهبة به الطريق كل مذهب، فهذه فتنته والفتنة به شديدة» [18]

فسالك الصراط المستقيم هو الذي جمع بين العلم والعبادة وبين التعليم والتزكية، واهتم بالقلب والعقل؛ ولكن أهل الزيف والضلال إما اختصروا بأحدهما أو حرما أنفسهما من كليتهما؛ وهذا ما جعله الله في سورة الفاتحة؛ كي نتلوها في كل صلاة ونستحضرها في كل حين: «هُدًى صِرَاطَ الْمُسْتَقِيمِ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ».

الفائدة الرابعة عشرة: معية جهاذة العلماء ومرابي النبلاء ومصاحبهم، سعادة لا نظير لها؛ فإن كان بإمكان الطالب العلم التوصل إليها، فعليه أن يحرص عليها كل الحرص ولا يفوتها ولا ييسفها؛ وهذا يوشع قتي موسى -عليهما السلام- لما تهيأ له ذلك، عزم واستعد له وقام به بلا تأخير: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَاتِهِ..). وقال أبو الدرداء -رضي الله عنه-: «من فقه الرجل مشاه ومدخله ومخرجه مع أهل العلم» [19]

الفائدة الخامسة عشرة: ومن أهم الآداب لطالب العلم؛ التواضع للأستاذ: (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَ مِمَّا عَلَّمْتُ رُشْدًا)، (وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا). فموسى -عليه السلام- مع علو مكانته وفضل مرتبته وأنه من أولي العزم من الرسل، تتلمذ عند أستاذ اختلف أنه نبي أم لا؛ فضلاً أن يكون من أولي العزم منهم؛ وتواضع له تواضعاً يناسب المقام؛ فسلم عليه -كما جاء في الحديث [20]- واستأذن منه وتمنى أن تتلمذ عنده وتعاهد أن لا يعصيه فيما أمره. يقول الإمام الرازي في تفسيره: «وقول موسى له: سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا، تواضع شديد وإظهار للتحمل التام والتواضع الشديد، وكل ذلك يدل على أن الواجب على المتعلم إظهار التواضع بأقصى الغايات» [21]

وذكر أبو القاسم عبد الكريم بن محمد الراجعي القزويني بسنده عن ابن ماجه -رحمه الله-: «أنه جاء يحيى بن معين إلى أحمد بن حنبل، فبينما هو عنده إذ مر الشافعي على بغلته، فوثب أحمد يسلم عليه وتبعه فأبطأ ويحيى جالساً، فلما جاء قال يحيى: يا أبا عبد الله، لم هذا؟ فقال: دع عنك هذا، إن أردت الفقه فالزم ذنب البغلة» [22]

وهكذا كان خلق السلف -رحمهم الله- مع أساتذتهم ودأب الصحابة مع النبي -صلى الله عليه وسلم- بل ودأب النبي -صلى الله عليه وسلم- مع ربه -تبارك وتعالى- الذي أدبه فأحسن تأديبه. «فينبغي للطالب العلم أن ينقاد لمعلمه، ويشاوره في أموره، كما ينقاد المريض لطبيب حاذق ناصح» [23] وكتب أبو يعقوب البويطي إلى الربيع بن سليمان، ناصحاً له: «أن أصبر نفسك للغرباء وأحسن خلقك لأهل حلقك؛ فإني لم أزل أسمع الشافعي -رحمه الله- يكثر أن يتمثل بهذا البيت:

أَهْيُنَ لِيْهِمْ نَفْسِي لِكَيْ يُكْرِمُوْنَهَا ... وَلَنْ تُكْرَمَ النَّفْسُ الَّتِي لَا تُهَيِّئُهَا [24]

الفائدة السادسة عشرة: للطالب العلم أن يأخذ العلم من أكبر منه ومن أصغر منه سناً وعلماً وجاهة؛ فهذا كليم الله موسى -عليه الصلاة والسلام- قام بأخذ العلم ممن هو أدنى منه مرتبة وكان هو أرفع درجة وأعلى منزلة منه: (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَ مِمَّا عَلَّمْتُ رُشْدًا). فالله تعالى قسم العلم بين عباده من العلماء وجعل لكل حظاً منه، فلا يجم كله عند شخص يستغنى عن غيره؛ فكلمة الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها؛ وقال ابن عمر -رضي الله عنهما-: «خذ الحكمة ولا يضررك من أي وعاء خرجت» [25]

وهذا الإمام أبو حنيفة -رحمه الله- مع جلالة قدره وسعة علمه، يجلس كتلميذ في مجلس درس الإمام مالك -رحمه الله- ينتقي من علمه ويستفيد منه؛ مع أنه أكبر سناً منه.

الفائدة السابعة عشرة: على الأستاذ أن يطمئن من عزم تلميذه وقوة إرادته في طلب العلم وأن يضع له شروطاً يجعله يفهم قدر الدرس وقيمة وقت الأستاذ، وأن يجعله يتمكن بشروط الأستاذ في الدرس؛ لكي ينتظم الأمر ويحصل المطلوب، ولا يضيع الجهد ولا يفوت الوقت: (قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا، قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا، قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ

ذُكْرًا)، فالخضر -عليه الصلاة والسلام- قد بين شروطه وأكد على الوفاء بها وبين أهميتها، لِيُعْظِمَ شأنها ولا يستهان بها. وهذه كقرارات ولوائح اليوم للدخول في المدارس والجامعات؛ التي يُلزم الطلاب على توقيعها؛ فلأهميتها قد صارت راجحة في كل المدارس والجامعات في العالم.

الفائدة الثامنة عشرة: على الطالب العلم أن اطمئن الأستاذ من جانبه وتعاهد على قبول شروطه وأراه شدة عزمه وقوة اشتياقه على الإقبال بدرسه وصحبته: **(قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا)**.

الفائدة التاسعة عشرة: وبما أن للعلم شرفاً عظيماً وتناوله ليس أمراً ميسوراً، فعلى الطالب العلم أن يتوكل على الله حق توكله ويعتمد على عونه وتوفيقه: **(قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا)**. وهذا ما يجعله حليماً، صبوراً؛ يصبر على مشاق الطريق ويصبر مفتاحاً للخير ومغلاقاً للشر له.

الفائدة العشرون: وعلى الطالب -بعد التزامه لتوكل على الله والاعتماد به- أن يكون ذات قدم راسية وإرادة راسخة ونفس ثابتة؛ لا تنزلزله قدمه ولا تفتقر همته: **(قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا)**. فبني الله موسى -عليه الصلاة والسلام- قد أعلن عزمه وبين جده وأخبر -مؤمناً بتوفيق الله- ثباته في المستقبل وأن لا يرى الأستاذ منه إلا الصبر والثبات.

الفائدة الحادية والعشرون: وكذلك على الطالب أن لا يستعجل في طلبه، وأن لا يجني الثمار قبل أوانه ونضجه، وأن لا يجتاز طريق الشهر بأسبوع، والأسبوع بيوم، واليوم بساعة؛ وأن يحصل العلم شيئاً فشيئاً، ويمشي الطريق قدماً بعد قدم: **(قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُخْبِتَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا)**.

والترديد سنة الله في الكون، فالذي ينساه ولا يبرعاه، ينهزم ولا يفوز بالمرام، كما قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: **(فَإِنَّ الْمُنْتَبِئَ لَا أَرْضًا قَطَعَ، وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى)**.^[26] فالمسألة كما قال الفقهاء: «من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه».^[27] فبذلك مدح النبي -صلى الله عليه وسلم- أشج عبد القيس؛ عندما راه حليماً، متأنياً؛ ذى نفس طويل؛ كما روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أنه قال: **(قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُجْبِئُهُمَا اللَّهُ، الْجَلْمُ وَالْأَدَاءُ)**.^[28]

الفائدة الثانية والعشرون: الأستاذ القدوة يعالج الاستعجال من تلميذه، فيعطيه مما عنده من العلم شيئاً فشيئاً ولا يفرط فيملءه؛ بل يربيه بالصبر ويحليه بالعلم وبالتمهل والتدرج: **(قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُخْبِتَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا)**. فلذلك، كان عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- كما في البخاري، يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ حَمِيْسٍ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَوْ دِدْتُ أَنَّكَ ذَكَرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَيُّ أَكْرَهُ أَنْ أَمْلِكُكُمْ، وَإِنِّي أَتَحَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ، كَمَا كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَتَحَوَّلُنَا بِهَا، مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا.^[29]

الفائدة الثالثة والعشرون: ونكته مهمة أخرى في الفصحة، هي أن العلم ليس محدوداً في الكتاب وليس منحصرأ بالقول ولا باللسان ولا مقيداً في الصف تحت السقف؛ بل الأستاذ الكامل يُعَلِّمُ طالبه الذكي من طريق لسانه، ونظره، وعمله ومواقفه؛ يُعَلِّمُ من حركته ومن سكوتة ومن صوته ومن جولته؛ ويجعل البر والبحر عرصاً للتعليم ومحالاً للتذكر: **(فَاتَّطَلَّقَ حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّيْفِينِ خَرَقَهَا، فَاتَّطَلَّقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَتَنَّهُ، فَاتَّطَلَّقَا حَتَّى إِذَا أَتِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا)**.

وخير معلم ومررب برع في هذا المقام؛ هو سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- وخير متعلمين أذكيا فطناء، الذين ظهروا قذوات للجيول بعدهم؛ هم صحابته الكرام؛ ففعلوا كل شيء من النبي -صلى الله عليه وسلم- ميدان تعلم وتدرس لهم؛ قوله وفعله، تقريره وتركه، حركته وسكوتة، نظره وإشارته، ليله ونهاره، سفره وحضره وسائر أموره؛ فصحابته كتلامذة فطنة؛ ينظرون إلى كل شيء يتعلق به -صلى الله عليه وسلم- نظرة درس وإعجاب، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يجعل لهم كل لحظة من حياته ميدان علم وتربية.

الفائدة الرابعة والعشرون: على الطالب العلم أن يعلم أنه مهما سعى واجتهد، ليس معصوماً عن الخطأ ومصوناً عن الزلّة؛ مع أنه مأمور شرعاً، ومطلوب منه أخلاقاً أن يتجنب عن المعصية وأن يبتعد عن السيئة، وأن يعمل بمواعيده، وأن يفي بعهوده: **(قَالَ أَخْرَفْتَهَا لِتُحَرِّقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِمْرًا)**.

وإذا نسي نبي الله موسى -عليه السلام- ما وعده مع أنه مسجى بخلة النبوة ومغطى بكسوة العصمة، فما ظنك بغيره. وفائدة هذا للطالب وقبولها واستحضارها طيلة تعلمه، أنه يجعله إذا أخطأ وزل، أن لا يلقى شديداً ولا ينهزم نفسياً ولا ييأس من روح الله.

الفائدة الخامسة والعشرون: طالب العلم الذكي الفطن، إذا فوجيء بخطأ أو زلة أمام الأستاذ؛ لا يبطنه ويضعه يأكله من داخله؛ خاصة إذا كان له عذر؛ بل يعترف أمام الأستاذ ويعرض له عذره ويطلب منه العفو والصفح: **(قَالَ لَا تَوَاضَعْ لِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تَرْهَقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا)**. وهذه مقتضى التواضع ومظنة تعظيم الأستاذ؛ وبه يتقلل بكثير حجم خطئه وتقل جرمه، وينجبر كسر مكانته عند الأستاذ، ويصفو به ما وقع منه في قلبه.

الفائدة السادسة والعشرون: فخامة شأن العلم ومقتضى التربية، يحملان الأستاذ أحياناً أن يأخذ موقف الشدة والتنبيه أمام خطأ التلميذ: **(قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، قَالَ لَا تَوَاضَعْ لِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تَرْهَقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا)**؛ خاصة إذا كان قديم العهد في الدرس والإستفادة من الأستاذ. وهذا نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، لئن عفى وتصفح عن عاش بالبادية أو كان جديده العهد بالإسلام وبمصاحبته -صلى الله عليه وسلم-، لكن تشدد مع من توقع منهم؛ الذين صاحبه سنوات طويلة، واهتم بتربيتهم مدة مديدة. وأمثله مشهورة في كتب الحديث، فيطلب ثمه.

قال الإمام الرازي -رحمه الله-: "وأما المعلم فإن رأى أن في التغليب على المتعلم ما يفيد نفعاً وإرشاداً إلى الخير، فالواجب عليه ذكره فإن السكوت عنه يوقع المتعلم في الغرور والنخوة وذلك يمنع من التعلم"^[30] فليجعل الطالب غضب الأستاذ وشدة -وحتى عقابه- أمام خطئه أمراً طبيعياً ومقتضىً للتعليم والتربية؛ ولا يعده من القسوة ولا ينزعج منه؛ إذن، فلا ينهار نفسياً ولا ينهزم شخصياً ولا ييأس من روح الله.

الفائدة السابعة والعشرون: ومما يعلم من الآيات أيضاً أن لا ينقطع الطالب الفطن عن الأستاذ؛ عن درسه وصحبته بمجرد خطأ أو أخطاء ظهر منه، ولا يحرم نفسه منه، ولا يسمح أن يحدث بينه وبين الأستاذ بعد وانقطاع فيصير من المتساقطين في طريق العلم والتربية؛ بل عليه أن لا يفوت الفرصة ويقوم بتجبير ما كسر وبتعمير ما خرب؛ ويراجع الأستاذ لذلك مرة بعد أخرى؛ ويصبر ويلج ببقائه على ما كان من الدرس ومصاحبة الأستاذ ما أمكن: **(قَالَ لَا تَوَاضَعْ لِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تَرْهَقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا، قَالَ إِنْ سَأَلْتَهُ عَنْ شَيْءٍ بَدَّهَا فَلَا تَصَاحِبْنِي)**.

الفائدة الثامنة والعشرون: الأستاذ القدوة، يعفو عن خطأ أو خطابين وأحياناً أكثر؛ فلا يقاطع عن تلميذه ولا يطرده عن حضوره؛ بل يعطيه الفرصة، كي يجبر ما فات ويحيي ما أمات. ولكن إن لم يكن هناك بد من مفارقة التلميذ واختتام الدرس والصحبة، فلينفصل كراماً ولا يتحرج منه: **(قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا)**؛ **(قَالَ هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأْتِيكَ بِأَوَّلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا)**. فليس هذا بمعنى مقاطعة المؤمن ومدابرتة.

الفائدة التاسعة والعشرون: التلميذ التقى؛ يغار على دين الله إذا رأى ما هو المنكر عنده ويغضب لله وينهى عنه، ولا يجامل فيه أحداً ولا يسكت عنه؛ ولو ظهر من الأستاذ؛ فبذلك، لما رأى موسى -عليه السلام- من الخضر ما هو منكر في شريعته، صاح وقال: **(لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا نُكْرًا)**. فالمخالفة وعدم السكوت -كما فعل كليم الله موسى- هو الأصل بالنسبة لكل مسلم حين شاهد المنكر؛ إلا أن موسى -عليه الصلاة والسلام- لم يمدح بذلك، لأنه كانت تتفاوت قضيته الخاصة عن قضية الآخرين في عموم الحالات؛ لأنه لما أجاز الله له ملازمة الخضر وأيده، فحاصله أنه لا يفعل شيئاً لا يرضاه الله؛ فليكن هناك سرّ عقب هذه الأفعال غير العادية؛ ولكن كليم الله موسى، من شدة غيظه لدين الله وشدة نفوره عن المنكر، تهيج واشتعل ونسي ما ذكر.

الفائدة الثلاثون: التلميذ الفطن؛ ما يشاهد من الأستاذ من الشدة والعتاب عليه كرد فعل لبعض أخطائه، لا يتسارع في الحكم على الأستاذ؛ بل يصبر ويتحمل، ويتناول من الزمان يثبت مصالِح وحكماً لما فعل الأستاذ وسيبدو ثمراته في المستقبل: **(سَأْتِيكَ بِأَوَّلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا، أَمَا السَّيْفِينَةُ..، وَأَمَا الْغُلَامُ..، وَأَمَا الْجُدَارُ)**.

الفائدة الحادية والثلاثون: قد علم أن نتيجة عدم التحمل والاستعجال عند التلميذ وعدم الصبر على مواقف الأستاذ هو الحرمان من الدرس والانقطاع من مجلس الأستاذ: **(قَالَ هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ)**. وليتذكر الطالب ما قال يحيى بن معين -رحمه الله- عندما رفسه أستاذه أبو نعيم الفضل بن دكين -رحمه الله- ورمي به؛ وكان أراد أن يختبره، قال: والله لرفسته لي أحب إلي من سفرتي"^[31]

الفائدة الثانية والثلاثون: علم أن حق طلبة العلم -وهم قراء؛ محتاجين- على المجتمع الإسلامي أن تحميمهم وتلتزم بنفقاتهم في سبيل العلم: **(اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا)**. هذا، لأنهم قاموا بواجب كفايتهم، يتعلق بعموم المسلمين؛ بل لهم فضل ومنة على المجتمع بتخليص رقابهم عن الواجب الشرعي؛ فضلاً على أن ما يتوصل إليه الطالب من العلم، سراج يستفيد منه العموم ونور ينتور منه العالم. قال النووي -رحمه الله-: "ولو قدر على كسب يلقى بحاله إلا أنه مشتغل بتحصيل بعض العلوم الشرعية بحيث لو أقبل على الكسب لانقطع عن التحصيل حلت له الزكاة، لأن تحصيل العلم فرض كفاية"^[32]

الفائدة الثالثة والثلاثون: على طالب العلم الزكي أن يعلم أنه أحياناً سيتواجه مع أناس لا يعرفون للعلم قدراً ولا للعلماء وزناً: **(فَأَبُوا أَنْ يُضَيِّقُوا هَمًّا)**. وهذه سنة من سنن الله تعالى؛ يواجه أهل العلم والدعوة في سبيل الله لا محالة؛ وليعلم أن حياة الأنبياء -وهم قوة العلماء والدعاة في سبيل الله- مليئة من هذه المواجهات المرّة؛ فإذا فوجيء بذلك، فليصبر وليحتسب. وفائدة هذا، أنه عند مواجهته مع ناس كهؤلاء، لا يتأسف ولا يتأثر شديداً حتى ينهزم وينهار.

الفائدة الرابعة والثلاثون: على طالب العلم، أن يتحلى بأخلاق النبوة؛ خاصة عندما يشاهد من الناس الجفاء والقسوة؛ فيقابل هو جفاء الناس وقسوتهم، بالشفقة والإحسان: **(فَأَبُوا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ).** وهذه لهي أخلاق يستحسنها سيد المرسلين وبيدها؛ كما روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لِي قَرَابَةٌ أَصْلَهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسَبِّحُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «لَنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَيْفَ تَسْفَهُهُ الْمَلُوكُ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ».[33] وهذا كما يقوله شيخ الشهيد؛ حسن البنا -رحمه الله-: "كونوا كالشجر، يرميه الناس بالحجر، ويرميهم بالثرم" [34]

الفائدة الخامسة والثلاثون: وعلى طالب العلم أنه مهما كثر علمه وازداد معرفته فلا يفتخر به ولا يتكبر بما علم وهو قليل؛ بل ليتفكر فيما لا يعلم وهو كثير؛ وليعلم أن **(فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)**. [يوسف: 76] **«وَمَا أَوْتِيَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا»**. [الاسراء: 85] فبني الله موسى -عليه الصلاة والسلام- لما سئل: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنْكَ؟ قَالَ: لَا، وَمَعَ أَنْ قَوْلُهُ حَقٌّ، لِأَنَّهُ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ نَبِيَّ كُلِّ أُمَّةٍ أَعْلَمُ مِنْ أُمَّتِهِ؛ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مَنَاسِبَ شَأْنِ النَّبِيِّ أَنْ يَنْسَبَ الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ لِذَلِكَ، **(فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى: بَلَى، عِنْدَنَا خِضْرٌ [هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ.. وَ فِي أَثْنَاءِ سِيرِهِمْ فِي الْبَحْرِ:] جَاءَ غُصْفُورٌ، فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، فَفَقَّرَ نَفْرَةً أَوْ نَفْرَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ الْخِضْرُ: يَا مُوسَى مَا نَقَصَ عَلِمِي وَعَلَمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَنَفْرَةٍ هَذَا الْغُصْفُورُ فِي الْبَحْرِ»**. [35] فماذا كان نبي الله موسى، صدق ونسي ما هو الأنسب للمقام فعوتب فكيف حالنا ولسنا صادقين؟

الفائدة السادسة والثلاثون: على طالب العلم أن يطلب علماً ينفع به الناس؛ علماً يرشد به ضالاً، ويشبع به جائعاً، ويلبس به عارياً؛ يحقق به عدلاً، ويدفع به ظلاماً: **(قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ اتَّبَعْتَ عَلِيَّ أَنْ تَعْلَمَنَّ مِمَّا عَلَّمْتُ رُسُلًا)**، **(أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ زَرَاعُهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا)**، **(وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا، فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَوَةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا)**، **(وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ)**.

الفائدة السابعة والثلاثون: علم أيضاً أن أهم مسؤولية أهل العلم -وهم وراث الأنبياء- أنها هي إيقاد عباد الله من النار وأن يجعلوا من أنفسهم مفتاحاً للخير ومغلاقاً للشر: **(فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَوَةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا)**. فالولد -وإن كان من أهم النعم للوالدين- إلا أنه كان "يعشيهما طغياناً، وهو الاستكبار على الله، وكفراً به" [36] فكان عدمه خيراً لهما من وجوده، فبذلك أرسل الله الخضر المعلم بدفع شره عن أبويه، لأن الله تعالى كان يعلم بعلمه الغيب أنه لو عاش لكان من الكافرين، كما جاء في صحيح مسلم عن أبي بن كعب، أنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طَبِيعٌ كَافِرٌ، وَلَوْ عَاشَ لَأَرْهَقَ أَبَوَيْهِ طُغْيَانًا وَكُفْرًا».[37] "وإنما خشى الخضر عليه الصلاة والسلام منه ذلك لأن الله سبحانه أعلمه بحاله وأطلع على سر أمره" [38]

ولا شك أن إقناع الناس من الكفر وهدايتهم بالإيمان كان أول مهم صاحبه النبي -صلى الله عليه وسلم- عندما أعلن نبوته على جبل صفا؛ روى الإمام مسلم في صحيحه أنه: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَيْشًا فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ وَخَصَّنَ، فَقَالَ: يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، أَنْفَعُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ، أَنْفَعُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، أَنْفَعُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَنْفَعُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ، أَنْفَعُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنْفَعُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةَ، أَنْفَعِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَابَلَهَا بِبِلَالِهَا».[39]

الفائدة الثامنة والثلاثون: ليكن العلماء وطلبة العلم خادمين للعدالة الاجتماعية؛ محامين لحقوق الضعفة والمظلومين؛ ناصرين لأهل الصلاح واليقين: **(وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ)**. فالخضر المعلم عند ما أدرك أن أموال اليتيمين، في معرض الغضب، قام بحفظها ودفع الظلم عنهما، مع أنه كان -في بادي الأمر- شديد الجوع والتعب. **الفائدة التاسعة والثلاثون:** ولا شك أن عون الله ونصره على الساعين في سبيل العلم حق، إلا أن هذا لا يعني أن ينسي طالب العلم قانون الأسباب والمسببات؛ فانتظر انتظام الأمور غيبياً ولا يدفع منه ثمنه من السعي والجهد والاستعداد فضلاً من أن يعده -خطأً من التركل؛ كلا. فهذا نبي الله موسى، قد اهتم بزد لزمه؛ ولم يلق بنفسه إلى التهلكة؛ كما يقول الله -جل وعلا-: **(إِنَّمَا عِدَاؤُنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا)**. وروى البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: "كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَجُوعُونَ وَلَا يَبْزَوُدُونَ، وَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ، فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: **(وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى)**».[40] [البقرة: 197]

الفائدة الأربعون: وأخيراً فليعلم الطالب الذكي، قدر العلم الذي هو بصدد تحصيله أنه لو قيس بما في العالم المادة- فهو الكنز الذي لا يساويه شيء من

الدنيا؛ كما قال ابن كثير -رحمه الله- نقلاً عن العوفي عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: **«وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ»**: قال: إنه كان تحته كنز علم؛ وهكذا قال سعيد بن جبيرة، وقال مجاهد: **صُنِفَتْ فِيهَا عِلْمٌ**».[41]

وزاد ابن كثير: **«وَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثِ مَرْفُوعٍ مَا يَقْوِي ذَلِكَ. قَالَ الْخَافِضُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ الزَّيْرِيُّ فِي مُسْنَدِهِ الْمَشْهُورِ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَفَعَهُ قَالَ: إِنَّ الْكَنْزَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ مُصْمَتٍ، مَكْتُوبٍ فِيهِ: عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدْرِ لِمَ نَصِبَ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ ذَكَرَ النَّارَ لِمَ صَنَجَكَ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ ذَكَرَ الْمَوْتَ لِمَ غَفَلَ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»**.[42] وقال ابن جرير في تفسيره بسنده عن نعيم العنبري -وكان من جلساء الحسن- قال: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَعْني النَّصْرِيَّ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا قَالَ: لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ مَكْتُوبٍ فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، عَجِبْتُ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَحْزَنُ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ يَعْرِفُ الدُّنْيَا وَتَقَلُّبَهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ».[43] فليس بعيداً عن تقدير الله وتعظيمه للعلم أن يأمر على حفظ كنز العلم لابنين من أبناء الجيل القادم، نبين من أنبيائه -عليهما الصلاة والسلام-.

فانظر يا أسعدك الله مدى فضل الله وكرمه عليك بأن جعلك في سبيل العلم ووفقك لطلبه وفضلك على كثير ممن خلق تفضيلاً. روى أبو داود عن أبي الدرداء قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **(مَنْ سَأَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَأَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَصْغُرُ أَجْنِحَتُهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَعْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْجِبْتَانِ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لِيَلَّةِ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرِثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَاقِرٍ»**.[44]

وانظر إلى نبي الله يوسف -عليه الصلاة والسلام- لما برع في العلم، وصل بالملك؛ وقال إخوته له بعد ما كانوا أنكروا قدره وفعلوا به ما فعلوا: **«تَاللَّهِ لَقَدْ آتَيْنَاكَ اللَّهُ عِلْمًا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ»**. [يوسف: 91] فاشكر الله وكن مخلصاً، ورعاً، جاداً، متقناً، صبوراً والجأ إلى الله تعالى وشارك نبي الله يوسف في مناجاته ودينته شكراً لما أعطاه الله من العلم والملك: **«رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ»**. [يوسف: 101].

نتيجة البحث

ومما توصلت من البحث ما يلي:

- 1- الآيات القرآنية مشحونة بالطائف والحكم والفوائد؛ فعلياً أن نكثر من تلاوتها وتندبر في معانيها ونعيش في ظلها ونغوص في بحارها ونستغل من آياتها.
- 2- للفصص القرآنية تأثير عظيم في تنوير الفكر وتربية النفس وإصلاح العمل؛ فبذلك قال الله تعالى: **«فَأَقْصَصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ»**. [الأعراف: 176]. وقال تعالى: **«وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ»** [هود: 120]. فعلى المربين والدعاة أن يتمسكوا بالقصص القرآنية وأن يستفيدوا منها لتربية الطلاب وتوجيه الشعب؛ لأن طبع البشري يميل كثيراً إلى سماع القصة، ويحرص بسرد أحداثها ويتأثر منها أكثر من غيرها.
- 3- التعليم السليم والتربية الصحيحة، من أهم مقاصد القصص في القرآن الكريم. فالقرآن، يهتم كثيراً بالعلم والأدب ويجعلها من أعلى المقاصد وأرفع الغايات ويحث في طلبها ويثير في تحصيلها ولو من وراء الأبحار والقارات.
- 5- ومن أهم الآداب الثابتة من هذه القصة، المتعلقة للمتعلم إنما هي: إخلاص النية في طلب العلم؛ والتواضع أمام الأستاذ؛ والصبر على مشاق الطريق؛ وبذل الوقت والمال والجهد في سبيل العلم؛ والعزم على حصوله؛ وطلبه في السفر والحضر، وعلو الهمة بالوصول إلى معاليه، والتهيؤ والنقطة والنقطة في أثناء كسبه، والالتزام بالنظم واللوائح، والاعتبار من الأخطاء والزلات، والتنبه من التحذيرات، والاهتمام بتزكية النفس واختيار الزهد، والأخذ بالأسباب مع التوكل على الله، وتوخي جهاذة العلماء والتزامهم والتلمذ عندهم وغيرها من الآداب.
- 6- ومن أهم الآداب الثابتة منها للمعلم إنما هي: الاحتساب في عملية التعليم واستحضار النية وتجديدها، والاستقامة في مسيرها، وحسن التنظيم وإتاحة جو المناسب بوضع الشروط والقوانين المناسبة للتعليم، ورعاية الشفقة على التلاميذ، والحرص على تعليمهم، والاعتناء بتربيتهم، وبذل النصيحة لهم وحسن السلوك والرفق في التعامل معهم، وإثارة شوقهم على التعليم، وتقوية عزمهم على التربية، واختيار التسامح أمام أخطائهم مع حفظ السياسة والهيبة وسائر الآداب المستفادة من الآيات.

التوصيات:

من أهم ما أوصي وأقترح المشتغلين بالتعليم أستاذًا وتلميذًا، انطلاقاً من هذه الدراسة مايلي:

- 1- عليكم بالتدبر والتأمل في آيات كتاب الله خاصة في قصصها وما نحن فيه. واعطوا له من كل يوم حياتكم فرصة مناسبة ووقتاً حياً، استجابة لقول الله تعالى: "كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ" [ص: 29] وأقترح لكم الفجر "إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا" [الإسراء: 78]؛ مدة لا تقل من ربع ساعة واجتهدوا أن تمارسوه في كل يوم واعطوا الأولوية للكيفية بدلا من الكمية وتزنيوا له بالطهارة والإخلاص وصدق النية والشوق والوقار ورعاية الآداب، واتلوها بالتأمل والتمهل، وغاصوا في بحار معانيه ومدلولاته، وعاشوه بمشاعركم وأحاسيسكم، واستقيموا عليه أسابيع وأشهر حتي تذوقوا حلاوته واشتاقوا معيته، إذاً يفتح القرآن باباً أمامكم بمصراعيه ويكشف لكم عن معارفه وأسراره وحكمه وعجائبه. قال الغزالي رحمه الله: "كثر الحث في كتاب الله تعالى على التدبر والاعتبار والنظر والافتكار، ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار، وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم، وأكثر الناس قد عرفوا فضله، ورتبته لكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره"^[45]
- 2- أقترح لإدارة المؤسسات التعليمية أن يهيؤوا للطلبة مجالات للتعايش مع القصص القرآنية والتفكر فيها والاعتناظ منها، خاصة مع ما كنا فيه- واستمدوا لها من جاذبية الشعر والقصيدة والنشيد، ومن المحفزات والأدوات البصرية والسمعية، ومن مجالات المسابقات والصحف والندوات ومن سائر ما يتاح لهم من المجالات.

المصادر:

1. ابن أحمد، محمد المقدم. (1419هـ - 1998م). **الإعلام بخرمة أهل العلم والإسلام**. (الرياض: دار طيبة - مكتبة الكوثر، الطبعة الأولى).
2. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (1421هـ - 2001م). **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى.
3. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله. (1414هـ - 1994م). **جامع بيان العلم وفضله**. تحقيق: أبي الأشبال الزهيري. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى.
4. ابن العثيمين، محمد بن صالح (ب.ت). **كتاب العلم**. المحقق: صلاح الدين محمود. مكتبة نور الهدى.
5. ابن كثير. إسماعيل. (1419هـ). **تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)**، المحقق: محمد حسين شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، الطبعة الأولى.
6. ابن ماجه، محمد. (1430هـ - 2009م). **سنن ابن ماجه**، بتحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمّد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى.
7. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. (ب.ت). **إحياء علوم الدين**. بيروت: دار المعرفة.
8. أبوداود، سليمان بن الأشعث. (1430هـ - 2009م). **سنن أبي داود**، بتحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى.
9. أبو السعود العمادي محمد بن محمد. (ب.ت). **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
10. أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي. (1420هـ). **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**. بيروت: دار إحياء التراث العربي. الطبعة الثالثة.
11. أبو العلاء محمد بن حسين بن يعقوب المصري. (1422هـ - 2002م). **منطلقات طالب العلم**. القاهرة: المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى.
12. أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري. (1406هـ - 1986م). **الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه**، المحقق: د. مروان قباني. بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى.
13. أبو ياسر محمد بن مطر الزهراني. (1421هـ/2001م). **من هدي السلف في طلب العلم**. الرياض، المملكة العربية السعودية: دار طيبة، الطبعة الأولى.
14. أحمد الراشد، محمد. (1401هـ - 1981م). **الرقائق**. بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة.
15. الألباني، محمد ناصر الدين. (ب.ت). **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، أشرف على طبعه: زهير الشاويش. المكتب الإسلامي.

16. البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422هـ). **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**، بتحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر- دار طوق النجاة، الطبعة الأولى.
17. البيهقي، أحمد بن الحسين. (1424هـ - 2003م). **السنن الكبرى**، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان: الطبعة الثالثة.
18. الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى. (1395هـ - 1975م). **سنن الترمذي**، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2)، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية.
19. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد (1402هـ - 1982م). **غريب الحديث**، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، وخرج أحاديثه: عبد القيووم عبد رب النبي. دار الفكر.
20. الدارمي، عبدالله. (1412هـ - 2000م). **مسند الدارمي المعروف ب (سنن الدارمي)**، بتحقيق: حسين سليم أسد الداراني. المملكة العربية السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
21. رضا، محمد رشيد بن علي وغيره من كتاب المجلة. **مجلة المنار**، مكتبة الألكترونية الشاملة، الإصدار: 3.61.
22. السفاريني الحنبلي، شمس الدين (1414هـ / 1993م). **غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب**، مصر: مؤسسة قرطبة - الطبعة: الثانية.
23. الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس. (ب.ت). **مسند الشافعي**. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية.
24. عبد العزيز بن إبراهيم. (1420هـ - 2000م). **الدليل إلى المتون العلمية**. الرياض - المملكة العربية السعودية: دار الصميدي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
25. الطبري، محمد بن جرير. (1420هـ - 2000م). **جامع البيان في تأويل القرآن**. المحقق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى.
26. عمر بن عبد الرحمن. (1405). **مختصر شعب الإيمان**. بتحقيق عبد القادر الأرنؤوط. دمشق: دار ابن كثير، الطبعة الثانية.
27. لجنة مكونة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية. (ب.ت). **مجلة الأحكام العدلية**. المحقق: نجيب هوايني. آرام باغ- كراتشي: الناشر: نور محمد، كارخانه تجارت كتب.
28. النيسابوري، مسلم. (ب.ت). **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**. بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.